ألم يُحرِّكها قتلُ النساء؟!، ناهيك عن اغتيال قادة الجهاد العاملين...، هل خُتم على قلوبهم؟!، هل الأمة خُدِّرت إلى هذا الحد؟!، شَكْلُ الأجيال القادمة في مُخيِّلتي سيكون شيئاً صعباً إذا استمر الصمتُ بهذه الشاكلة...، على كل حال كان هذا يُمزِّق قلبي حتى وقفتُ متدبراً على آيةٍ أثناء سرد سورة الخلافة (البقرة)، مفادها: أنَّ هداية قلوب القوم ليست على هواك ومرادك، بل هذا بأمر الله، فالزم طريق دعوة الناس وأدِّ واجبك، وليس عليك النتائج، وكأن الله يقول: (أنتَ الداعي وأنا الهادي)!.

ثم يقول الله تعالى: (وما تنفقوا من خيرٍ فلأنفسكم)، استحضرتُ الشرفاء الذين ساندوا أهل غزة بالنفقات والصدقات، وليعلم أولئك أنَّ المُنفِق ينفع نفسه أولاً في الدنيا، لأنَّ النفقة على عيال الله تفتح له خزائن المَلِكِ عزَّ وجل، وفي الآخرة ثانياً بأنه يجدُ نفقته تُضاعف له وتربو، قال تعالى ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾[الروم: 39].

الخلاصة: من استبصر بوظيفته التي كُلِّف بها ربح رُشْد نفسه، ومن ضلَّ عما كُلِّف به فقد زاغ عن قصده، والهداية من الله، فلا تذهب نفسُك عليهم حسرات، وكما قال بعض أهل الحكمة: ثواب المطيعين إليهم مصروف، وعذاب العاصين عليهم موقوف!.

21- قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[البقرة:217].

هذه الآية قاعدةٌ سويةٌ في التعامل مع أخطاء المجاهدين، ويحسن بك أن تَطَّلع على سبب النزول لتعلم ذلك، فعَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: «أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ رسول الله ﷺ بَعَثَ سَرِيَّةً